لُعْبَةُ النَّظَافَة

قصة :
وفاء الحسيني

رسوم :
علي شمس الدين

تَوَقَّفَتِ الحافِلَةُ عِنْدَ مَدْخَلِ الغابَةِ الصَّغيرَةِ. نَزَلَ الأَطْفالُ. قادَتْهُمُ الـمُعَلِّمَةُ «نسرين» إِلى داخِلِها... وفي داخِلِها شَعَرَتْ «نور» بِالخَيْبَةِ وَكَذلِكَ الـمُعَلِّمَةُ وَالتَلامِذَةُ.

الغابَةُ لا تَبْتَسِمُ. إِنّها حَزينَةٌ. السِّنْدِيانَةُ مُقَطَّعَةُ الأَغْصانِ. وَالأَشْجارُ الـمُتَبَقِّيَةُ، إِمّا مُحْتَرِقَةٌ وَإِمّا يابِسَةٌ. وَلَيْسَ هُناكَ مِنْ غُصْنٍ يَصْلُحُ لِنَصْبِ الأُرْجوحَةِ.

لُعْبَةُ النَّظافَة

قصة : وفاء الحسيني

رسوم : علي شمس الدين

رَكِبَ الأَطْفَالُ في حافِلَةِ الـمَدْرَسَةِ، مُتَّجِهَةً بِهِمْ إِلى نُزْهَةٍ في الغابَةِ.

وَبَيْنَما كانَ السَّائِقُ يَقودُ بِبُطْءٍ، حِرْصًا عَلى سَلامَةِ الأَطْفالِ، كانَتِ الـمُعَلِّمَةُ «نِسرين» تَعِدُهُمْ بِنُزْهَةٍ مُمْتِعَةٍ قائِلَةً:

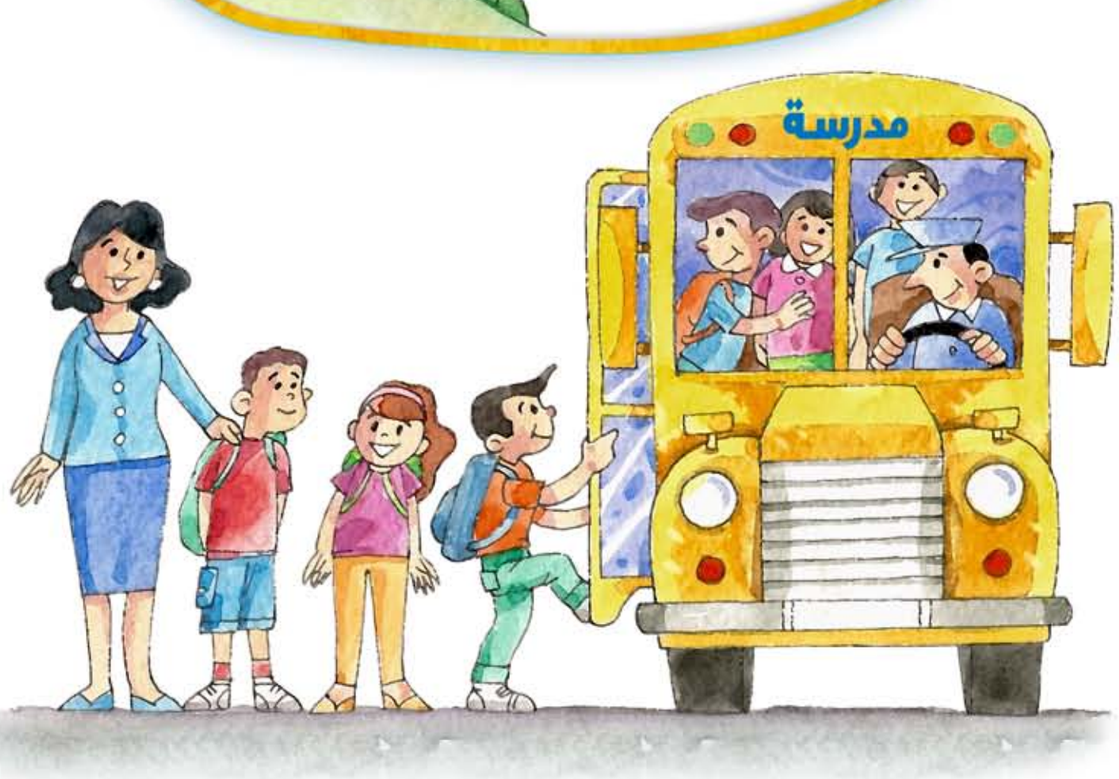

سَأَنْصِبُ لَكُمْ أُرْجوحَةً على أَغْصانِ شَجَرَةِ السِّنْدِيانِ الصُّلْبَةِ. وسَتَرْكُضونَ وَراءَ أَسْرابِ الفَراشاتِ المُلَوَّنَةِ. سَتُلاحِقونَ الأَرانِبَ البَيْضاءَ الجَميلَةَ. وسَتَلْعَبونَ لُعْبَةَ «الاسْتِغمايَة» وتَخْتَبِئونَ وَراءَ الأَشْجارِ الضَّخْمَةِ.

كانَتْ «نور» أَكْثَرَ الأَطْفالِ اسْتِمْتاعًا بِما سَتُقَدِّمُهُ الغابَةُ مِنْ أَلْعابٍ لَنْ تَجِدَها في البَيْتِ أَو الـمَدْرَسَةِ.

تَوَقَّفَتِ الحافِلَةُ عِنْدَ مَدْخَلِ الغابَةِ الصَّغيرَةِ. نَزَلَ الأَطْفالُ. قادَتْهُمُ الـمُعَلِّمَةُ «نسرين» إِلى داخِلِها...

وفي داخِلِها شَعَرَتْ «نور» بِالخَيْبَةِ وَكَذَلِكَ الـمُعَلِّمَةُ وَالتَلامِذَةُ.

الغابَةُ لا تَبْتَسِمُ. إنّها حَزينَةٌ. السِّنْدِيانَةُ مُقَطّعَةُ الأَغْصانِ. وَالأَشْجارُ المُتَبَقِّيَةُ، إمّا مُحْتَرِقَةٌ وَإمّا يابِسَةٌ. وَلَيْسَ هُناكَ مِنْ غُصْنٍ يَصْلُحُ لِنَصْبِ الأُرْجوحَةِ.

بَحَثَتْ «نور» عَنِ الفَراشاتِ فَلَمْ تَجِدْها. وَلَمْ تَسْمَعْ زَقْزَقَةَ العَصافيرِ. وَلَمْ يَقْفِزْ أَرْنَبٌ أَمامَها.

تابَعَتِ النَّظَرَ في أَرْجاءِ الغابَةِ الصَّغيرَةِ، فَرَأَتْ رَجُلاً مُسِنًّا يَجْلِسُ تَحْتَ شَجَرَةٍ عَجوزَةٍ.

ذَهَبَتْ «نور» إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ:

لِماذا أَنْتَ حَزينٌ يا عَمُّ؟

أَجابَها الرَّجُلُ الـمُسِنُّ:

أَنا ناطورُ هَذِهِ الغابَةِ يا صَغيرَتي، وَأَنا حَزينٌ لِأَنَّني أَهْمَلْتُ حِمايَتَها.

قالَتْ «نور»: تَحْميها مِنْ ماذا؟

رَفَعَ النّاطورُ رَأْسَهُ خَجَلاً وَقالَ:

لَمْ أَمْنَعِ الصَّيادينَ مِنَ اصْطِيادِ عَصافيرِها، وَقَتْلِ أَرانِبِها. وَلَمْ أَمْنَعِ النَجّارينَ وَالفَحّامَةَ مِنْ قَطْعِ أَشْجارِها. وَلَمْ أُنَبِّهِ الـمُتَنَزِّهينَ مِنْ تَلْويثِ أَرْضِها بِفَضَلاتِ طَعامِهِمْ. وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ لَمْ أُطْفِئِ الـجَمْرَ الـمُتَبَقِّي في مَواقِدِ الشِّواءِ، مِمَّا تَسَبَّبَ بِاحْتِراقِ الكَثيرِ مِنْ أَشْجارِها الخَضْراءِ.

قاطَعَتْهُ «نور» قائِلةً: هَلْ أَفْهَمُ مِنْكَ أَنَّ الإِنْسانَ هو الذي خَرَّبَ هَذِهِ الغابَةَ الجَميلَةَ؟

أَجابَها: أَجَلْ إِنَّهُ الإِنْسانُ.

وَدَّعَتْهُ «نور» وَاتَّجَهَتْ إِلى مُعَلِّمَتِها «نسرين» سائِلَةً:

آنِسَةُ، هَلْ نَسْتَطيعُ إِنْقاذَ الغابَةِ مِنْ هَذِهِ الحالَةِ البائِسَةِ؟

فَكَّرَتِ الـمُعَلِّمَةُ قَليلاً ثُمَّ قالَتْ:

نَعَمْ يا «نور» نَسْتَطيعُ ذَلِكَ لَوْ طَلَبْنا مِنْ «وِزارَةِ البيئَةِ» تَحْويلَها إلى مَحْمِيَّةٍ طَبيعِيَّةٍ.

سَأَلَتْ «نور»: وَما هِيَ الـمَحْمِيَّةُ الطَّبيعِيَّةُ؟

أَجابَتِ الـمُعَلِّمَةُ: هِيَ الَّتي لا يَدْخُلُها صَيّادٌ لِيَقْتُلَ العَصافيرَ، وَلا نَجّارٌ أَوْ فَحّامٌ لِيَقْطَعَ الأَشْجارَ. وَلا يُسْمَحُ فيها لِلْزائِرينَ بِإِشْعالِ النّارِ لِإِعْدادِ الـمَشاوي وَرَمْيِ الفَضَلاتِ.

أُعْجِبَتْ «نور» بِالْفِكْرَةِ.

جَمَعَتْ رِفاقَها وَقالَتْ لَهُمْ:

سَنَكْتُبُ غَدًا بِاسْمِ الطُّفولَةِ رِسالَةً إِلى «وِزارَةِ البيئَةِ» نُناشِدُها حِمايَةَ الغابَةِ مِنْ الـمُخَرِّبينَ. أَمَّا الآنَ فَسَنَلْعَبُ لُعْبَةً لَمْ نَلْعَبْها مِنْ قَبْلُ.

سَأَلَ طِفْلٌ: وَما هِيَ هَذِهِ اللُّعْبَةُ يا «نور»؟

رَدَّتْ «نور»: إِنَّها لُعْبَةُ «عامِلِ التَّنْظيفاتِ».

سَأَلَ طِفْلٌ آخَرُ: وَكَيْفَ سَنَلْعَبُها؟

شَرَحَتْ «نور»: سَنَقومُ بِتَنْظيفِ الغابَةِ مِنَ الفَضَلاتِ وَالأَوْراقِ اليابِسَةِ وَالأَغْصانِ الـمُكَسَّرَةِ. وَالذي يَجْمَعُ أَكْبَرَ كَمِّيَّةٍ سَيَفوزُ بِلَقَبِ «مَلِكِ النَّظافَةِ».

أُعْجِبَ الأَطْفالُ بِاللُّعْبَةِ الجَديدَةِ، وَتَوَزَّعوا في الغابَةِ يَتَنافَسونَ عَلى جَمْعِ القُمامَةِ.

اسْتَعادَتِ الغابَةُ نَظافَتَها وَاسْتَحَقَّ كُلُّ تِلْميذٍ لَقَبَ مَلِكِ النَظافَةِ، لَكِنَّ الغابَةَ لا تَزالُ حَزينَةً.

في اليَوْمِ التّالي، بَعَثَ الأَطْفالُ رِسالَتَهُمْ إِلى «وِزارَةِ البيئَةِ» وَتابَعوا دُروسَهُمْ.

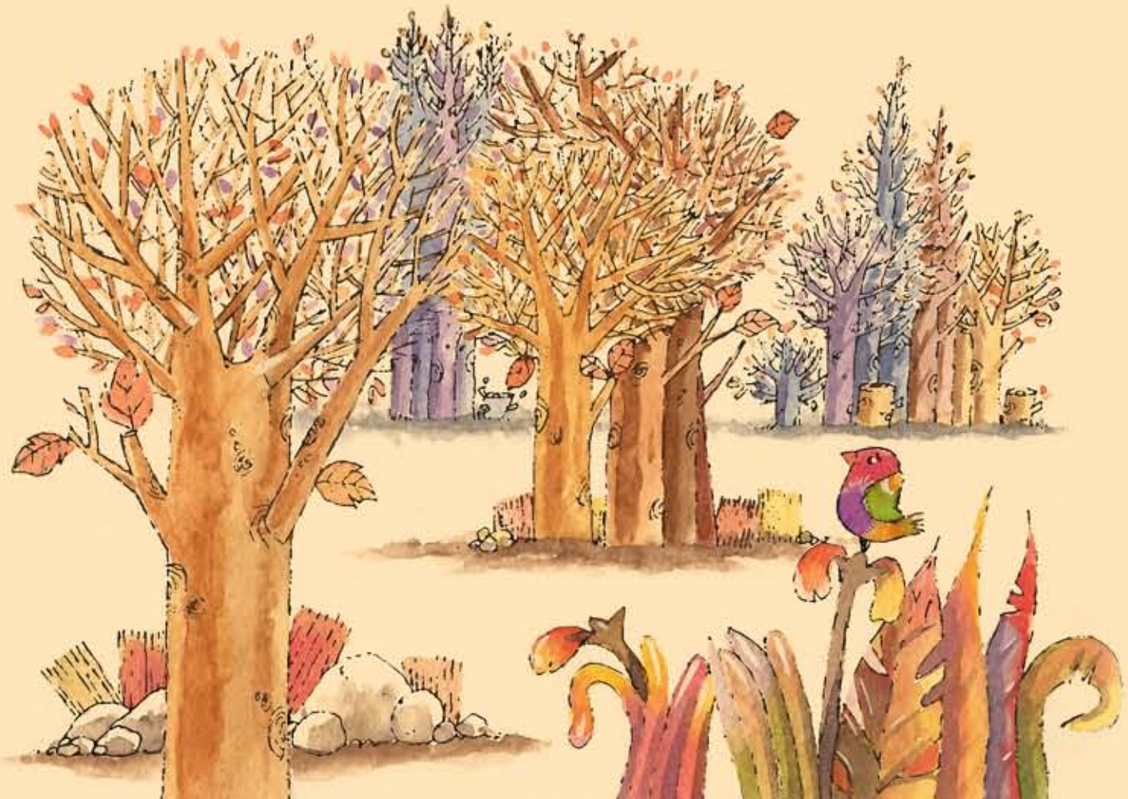

بَعْدَ أَسابيعَ، فُوْجِئُوا بِناطورِ الغابَةِ يَدْخُلُ مَدْرَسَتَهُمْ حامِلاً مَجْموعَةً مِنْ شُتولِ أَشْجارٍ مُتَنَوِّعَةٍ زَرَعَها وَإِيَّاهُمْ في حَديقَةِ المَدْرَسَةِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الغابَةَ أَصْبَحَتْ بِفَضْلِهِمْ مَحْمِيَّةً طَبيعِيَّةً، وَأَنَّ الطُّيورَ وَالفَراشاتِ وَالأَرانِبَ الهارِبَةَ، عادَتْ إِلَيْها. وَطَلَبَ مِنْهُمُ الاهْتِمامَ بِشُتولِ حَديقَتِهِمْ، وَعادَ سَعيدًا إِلى مَحْمِيَّتِهِ الكَبيرَةِ.